الدرس الرابع/ حكاية العشاق في الحب والاشتياق : لمحمد بن براهيم

أولا/التعريف بالكـــاتب:

هو(محمد بن براهيم بن مصطفى باشا) من أعيان مدينة الجزائر وأمرائها، فقد ولد (سنة 1806) بمدينة الجزائر، وكان شاهدا على احتلال فرنسا للجزائر، وعَرَفَ عن أبيه أشياء كثيرة عن التطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية ابان الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي. وكان أبوه ممن تولى الدفاع عن أهل العاصمة بعد الاحتلال، وكوَّن مع(حمدان خوجة) وغيره لجنة وطنية لتقديم العرائض والشكاوى والاتصال بالصحافة والشخصيات الفرنسية للعمل على جلاء القوات الفرنسة واستقلال الجزائر، وانتهى به الأمر إلى السجن في(عنابة) والوفاة فيه. فكانت لهم أملاك.. فاستولى عليها الفرنسيون.

وقام الكاتب(**محمد بن ابراهيم**) بتأليف عمله هذا(حكاية العشاق في الحب والاشتياق) سنة(1822م) وسنّه يتجاوز الأربعين بقليل، وقد توفي بتاريخ (1886/04/08م)، وأقيمت عليه صلاة الجنازة في جامع البحرية ومنه أخذ النعش إلى مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي حيث مدفن جدّه مصطفى باشا.

ثانيـا/ محتـوى الروايـــة: مرض(**ملك الجزائر**) مرض الموت، فاستدعى ابنه الوحيد فأخذ ينصحه بالتحلي بالأخلاق النبيلة، وعمل الخير والحرص على حب الناس والابتعاد عن الأشرار، كما أوصاه بتجنب العشق لما فيه من مخاطر. وحين جاء أجله، حزن عليه(**ابنه**) حزنًا شديدًا، فأدخله في عزلة ووحدة جعلته يبتعد عن العالم الخارجي، فلما رآه نديمه **"حسن"** على تلك الحالة، اقترح عليه الخروج فلبّى(**ابن الملك**) دعوة نديمه، فخرج متزينًا متطيبًا، متزودًا بالمال، ولما كان سائحًا في أنحاء المملكة استهواه صوت العود وغناء الجواري المنبعثة من إحدى الدور. فسأل(عطارا) بالقرب من تلك الدار فأخبره أنّ صاحب الدار تاجر ثري، لم يرزقه الله سوى بنتًا واحدة سمّاها(**زهرة الأنس**)، وفقدت تلك البنت أمها، فألهاها أبوها بالجواري لتعليمها الغناء والشعر، لعلها تنسى فراق أمها، وزاد حزنها من سفر أبيها للتجارة وغيابه الطويل عنها، فانشغلت عن حزنها بإدمانها للخمر وقول الشعر.

ازداد شوق(**ابن الملك**) لرؤية هذه المرأة التي أسرته بصوتها وحركت فيه أوتار الحب والشوق فأمر نديمه **"حسن"** للسعي إلى الوصال بينهما، وبعد خطة محكمة من قبل النديم **"حسن"** التقى الحبيبان(**ابن الملك**) و(**زهرة الأنس**)، وتبادلا الحب والغرام، وبينما هو غارق في بحر الهوى والعشق، رأى في منامه عائلته تدعوه للعودة وتلومه على طول الغياب فاستأذن حبيبته وعاد إلى عائلته ومكث عندهم أربعة أيام.

وعندما عاد إلى حبيبته(زهرة الأنس) طرأ حادث، إذْ أنّه طرق أحدهم باب دار" زهرة الأنس" و" ابن الملك" فيها، فجاءت(**خفاشة**) وهي إحدى جواري(زهرة الأنس) وأخبرتها بمجيء(**البربري**) الذي كان وما زال يحبها ويهواها، وأعطتها رسالة منه، سأل ابن الملك زهرة الأنس عن ما يحدث فطمأنته أنّه لا شيء، ولكن(**ابن الملك**) لم يطمئن، فاستغل نومها وأخرج الرسالة من جيبها، فقرأها فغضب غضبًا شديدًا وقرر الانفصال عنها، إذْ أحس أنّها خدعته. ورغم توسلات(زهرة الأنس) ومحاولة شرح ما حدث لها مع البربري، إلا أنّ (ابن الملك) أصرَّ على الفراق، ولكن دافع الحب كان أقوى من دافع الفراق، فاشتاق كل واحد منهما للآخر وكان(**العطار**) هو الساعي بينهما للصلح، فعادا إلى سائر عهدهما يعيشان تحت ظلال الحب والعشق إلى أن جاءهم اليقين والمنية.

ثالثــا/ الشخصيات الرئيسيـــــة:

ـ **شخصيـة زهـرة الأنـس:** هي بطلة القصة وهي فتاة ذكية وغنية، كانت تفرح كثيرا وتحزن كثيرا، كانت البنت الوحيدة لأبيها التاجر، فقدت أمها، فاشتغلت نفسها بشرب الخمر محبة للهو والتنزه ومجالس الطرب..، كما كانت مولعة بحب ابن الملك.

ـــ **شخصيـة ابن الملك:** تمثل الشخصية المحورية في الرواية، فهو شاب نقي القلب وسيم الطلعة وخجول ورجل ثري، فهو محب للجمال، فحبه لزهرة الأنس أخرجه من حزنه لفقدان والده، فقد كان ينشد أشعارا، وهو تائه في بحر الهوى والغرام والعشق.. .

رابعـا/ الشخصيات الثانوية:

ـ **حسن:** هو نديم ابن الملك، حيث كان يدبر له الخطط ويخرجه من المأزق، وهو الذي أخرجه من عزلته وحزنه على وفات والده.

ـــ **البربري:** هو رجل غيور، حاد الطبع، يختفي ثم يظهر فجأة ويثير المشاكل، كان عاشقًا لزهرة الأنس.

ـ **خريفة الصيف:** هي جارية من جواري(زهرة الأنس)، فهي تعمل على سعادة سيدتها زهرة الأنس.

ـ **خفاشة:** هي جارية لزهرة الأنس، وهي محبة للرجل البربري وعاشقة له.

الشيخ العطار: وهو تاجر له دكان يقرب من دار زهرة الأنس، له بنات يعملن جواري لزهرة الأنس، وكان يقوم بدور الوسيط بين الحبيبين، فكان يستفيد من الجميع، وكان يسعى للتصالح والتوفيق.

خـامسـا/ الـسـرد:

1/ اللغـــــة : تأتي اللغة في صدارة كل العناصر التي تشكل الرواية وتصوغها، لأنّها ذات دور بالغ ودقيق في إضفاء الحرارة والحيوية على النص الأدبي، كما أنّها تلقي بضلالها، وتأثيرها على بقية العناصر المشكلة. وبالرجوع إلى لغة رواية (حكاية العشاق في الحب والاشتياق)، تتضح جليًا لغتها البسيطة السهلة والمفهومة لدى العامة، كونها حكاية شعبية، وهذا ما تُبَيّنه الرواية في كل ورقاتها من البداية إلى النهاية.

2/ الأسلـــــوب: يعتبر الأسلوب بمثابة تعريف للكاتب، وميزة تميز عمله من أعمال غيره من الكتاب والمؤلفين، ومن خلاله نستطع أن نحكم على جمالية الأعمال ودقتها فهو التقنية الفنية التي يتم بها تصوير الحدث أو الحالة، والأسلوب الغالب على نص (حكاية العشاق في الحب والاشتياق)،هو **(أسلوب الحوار)**، فالرواية مبنية أساسًا على الحوار بين الشخصيات المختلفة سواء بين الشخصيات الرئيسية أو الشخصيات الثانوية، فهو حوار منتظم. وبالإضافة إلى أسلوب الحوار، اعتمد الكاتب**(أسلوب الوصف)**البسيط، كما استخدم **الحكم والمثال الشعبية**، وأخرى مأثورة عن كلام العرب. فقدتميز الأسلوب بالبساطة والسهولة، يستطيع أن يفهمه أي قارئ، بغض النظر عن مستواه مما يؤهل روايته إلى الوصول إلى عامة الناس أجمع .